أنهلم يدخل من أجل ما رأى فهتكت الستر ونزعت القلبي من الصبيين فقطعتهما فبكيا فقسمت ذلك بينهما فانطلقا إلى رسول ا صلى ا تعالى عليه وسلم وهما يبكيان فأخذه رسول ا صلى ا تعالى عليه وسلم منهما فقال يا ثوبان اذهب بهذا إلى بني فلان أهل بيت بالمدينة واشتر لفاطمة قلادة من عصب وسوارين من عاج فإن هؤلاء أهل بيتي ولا أحب أن يأكلون طيباتهم في حياتهم الدنيا والمسح بكسر فسكون ثوب من شعر غليظ والقلبي تثنية قلب بضم فسكون السوار والعصب بفتح فسكون قال الخطابي إن لم يكن الثياب اليمانية فما أدري ما هو وما أدري أن القلائد تكون منها ويحتمل أن الرواية بفتح الصاد وهو أطناب مفاصل الحيوان فلعلهم كانوا يتخذون من طاهره مثل الخرز .

قال ثم ذكر بعض أهل اليمن أن العصب سن دابة بحرية تسمى فرعون يتخذ منها الخرز البيض وغيرها وأحاديث الزهد في طيبات الحياة الدنيا كثيرة وحال رسول ا صلى ا عليه وسلّم في معرفة بين الأمة وفي البحر بعد حكاية حال عمر رضي ا تعالى عنه على نحو مما ذكرنا قال ابن عباس رضي عنهما : وهذا من باب الزهد وإلا فالآية نزلت في كفار قريش والمعنى أنه كانت لكم طيبات الآخرة أو آمنتم لكنكم لم تؤمنوا فاستعجلتم طيباتكم في الحياة الدنيا فهذه كناية عن عدم الإيمان ولذلك ترتب عليه فاليوم تجزون عذاب الهون ولو أريد الظاهر ولم يكن كناية عما ذكرنا لم يترتب عليه الجزاء هذا ولما كان أهل مكة مستغرقين في لذات الدنيا معرضين عن الإيمان وما جاء بهم الرسول صلى ا تعالى عليه وسلم ناسب تذكيرهم بما جرى للعرب الأولى ممن كانوا أكثر أموالا وأشد قوة وأعظم جاها منهم فسلط عليهم العذاب بسبب كفرهم وبضرب الأمثال وقصص من تقدم يعرف قبح الشيء وحسنه فقال سبحانه لرسوله A : واذكر لكفار مكة أخا عاد هودا عليه السلام غ نذر قومه بدل اشتمال منه أي وقت إنذاره إياهم بالأحقاف جمع حقف رمل مستطيل فيه اعوجاج وانحناء ويقال احقوقف الشيء اعوج وكانوا بدويين أصحاب خباء وعمد يسكنون بين رمال مشرفين على البحر بأرض يقال لها الشحر من بلاد اليمن قاله ابن زيد وقال ابن عباس رضي ا تعالى عنهما ما بين عمان ومهرة وفي رواية أخرى عنه الأحقاف جبل بالشام وقال ابن إسحاق : مساكنهم من عمان إلى حضرموت وقال ابن عطية الصحيح أن بلاد عاد كانت باليمن ولهم كانت أرم ذات العماد وسيأتي إن شاء ا تعالى الكلام في أرم وبيان الحق فيها .

وقد خلت النذر أي الرسل كما هو المشهور وقيل من يعمهم والنواب عنهم جمع نذير بمعنى منذر .

وجوز كون النذر جمع نذير بمعنى الإنذار فيكون مصدرا وجمع لأنه يختلف باختلاف المنذر به وتعقب بأن جمعه على خلاف القياس ولا حاجة تدعو إليه من بين يديه أي من قبله عليه السلام ومن خلفه أي من بعده وقريء به ولو لا ذلك لجاز العكس والظاهر أن المراد النذر المتقدمون عليه والمتأخرون عنه وعن ابن عباس يعني الرسل الذين بعثوا قبله والذين بعثوا في زمانه فمعنى من خلفه من بعد إنذاره وعطف من خلفه أي من بعده على ما قبله إما من باب .

علفتها تبنا وماء باردا .

وفيه أقوال فقيل عامل الثاني مقدر أي وسقيتها ماء ويقال في الآية أي خلتالنذر من بين يديه وتأتي من خلفه وقيل إنه مشاكلة وقيل : إنه من قبيل الإستعارة بالكناية وإما لأدخال الآتي في سلك الماضي قطعا بالوقوع وفيه شائبة الجمع بين الحقيقة والمجاز وجوز أن